التربية والتعليم

فتحنا هذا الباب للامهات والاساتذة والمتعلمين في الشرق لتسهل لهم مبادلة الآراء فيه والمباحثة في مسائل التربية والتعليم فان البحث فيها من اهم ما يحتاج اليه الشرق الآن

التربية البيتية

الام في العائلة · مثل صغير

اذا مررت عند الظهر في ساحة محمد علي في الاسكندرية رأيت في وجهك افواجاً من الصغار تخالهم لخفتهم قردة تثب على الارض وتركض متدافعة · هؤلاء هم صبيان المدارس عائدين من مدارسهم عند الظهر لتناول الغذاء في منازلهم

واذا نظرت حولهم على الماشي والممرات وجدت اشخاصاً يختلفون سناً وهيئة جلوساً على المقاعد او الكراسي يتحادثون او يتأملون · هؤلاء هم رجال اليوم يجلسون في القهاوي ليتسلوا او بعبارة اخرى ليقتلوا الوقت كما يقولون ··

اغمض عينيك وانت واقف امام اولئك وهؤلاء وانظر بطرف البصيرة لا بطرف البصر الا مستقبل الاولين وماضي الآخرين اي مستقبل الاولاد وماضي الرجال تقابل امام عينيك ان هؤلاء الكبار كانوا منذ ثلاثين او اربعين عاماً صغاراً كاولئك القردة يثبون وثبهم ويركضون ركضهم واولئك الصغار سيصبحون بعد ثلاثين او اربعين عاماً كاولئك الكبار يجلسون جلوسهم ويعيشون عيشهم · الكبار هم الانسانية وقد يئس عودها وخشن اهابها واشتدت الواحها والصغار هم الانسانية وهي في بداية نموها كالغصن اول بروزه سهل التقويم لين المراس

على ان بين هذين الفريقين كبار الانسانية وصغارها ارتباطاً وثيقاً فاذا صلح حال الصغار صلح حال الكبار لان الصغار سيصبحون كباراً واذا ساء حال الكبار ساء حال الصغار لان الكبار هم الآباء والازواج فهم معلموهم ومدربوهم في هذه الحياة

ولا نرى اقصر من نظر اولئك الذين اذا رأوا اصلاح امة طلبوا ذلك الاصلاح في نزع ثوب سياسي عن جسمها او ادخال بعض قوانين اليها لا تكون الا حبرا وورقاً يضافان الى ما لديها من الحبر والورق · لا نرى اقصر من نظر اولئك الذين يطلبون ذلك الاصلاح في العناية بامور الكبار ووضع حدود لحقوقهم وواجباتهم مع انهم لا يعرفون للحقوق والواجبات من معنى ولا مبنى · لا نرى اقصر من نظر اولئك الذين يعتبرون الدعوة الى التربية والتعليم امراً كالياً يأتونه حتى يزينوا به كلامهم فلا يقال انهم لم يأتوه · ان الاصلاح الحقيقي — ولا نسأم تكرار ذلك — هو الاصلاح الاجتماعي · والاصلاح الاجتماعي يقوم بأخذ نفوس هؤلاء الصغار وعجنها وتطهيرها بنار تربية جديدة من جميع ادرانها واوساخها ونفخ روح جديدة فيها تبلغ بها الكمال الادبي والاجتماعي الذي يبلغ بها بعد ذلك مرتبة الكمال الاداري والسياسي · فانظروا الى هؤلاء الصغار الذين يعودون من المدارس وثبا الى منازلهم · هؤلاء هم ازمة الامة وقيادها · اقبضوا بايد صالحة على هذه الازمة واحسنوا قيادتها تنهضوا بالامة من حضيضها وترفعوا الشرق من كبوته · وما عدا هذا فكله تخرص واوهام

ولا نسأوا عن الطريقة التي تمكنكم من القبض على هذه الازمة فان في منزل كل منكم شخصاً في يده احدها · وهو المرأة · المرأة اي الزوجة والام والاخت والابنة : اربعة اسماء تنشىء مسمياتها السعادة اذا قدر على هذه الارض سعادة · والثانية اشد هذه الاربع تأثيراً وهي الأم · فالام هي مصلحة الامم لا الساسة والفلاسفة · فلتسقط تهويلات الساسة ومشروعاتهم الشديدة امام رفق الام ولينها · لتسقط طرائق الفلسفة الغامضة واساليبها الباردة امام بسمة الام ونظرها الطافح حباً وحنواً · ان هذا الرفق واللين واللطف والابتسام ليفعل في نفوس ابناء الامة ما لا تفعله كل سياستكم وفلسفتكم · لذلك قيل عن الام « ان التي تهز سرير الطفل بيمينها تهز الارض بيسارها » · اليس غريباً بعد هذا ان تطلبوا اصلاح الامة في السياسة وتتركوا « البيت » مغرس الفضائل الادبية والاجتماعية والسياسية

اذا كان فساد في الامة فهو في هذا البيت · فاقطعوا هذا الفساد منه ينقطع كل فساد سواه في قلب الامة · فمن اراد ان يخدم وطنه وامته خدمة حقيقية يعرفها ابناء الاجيال الآتية اذا لم تعرفها الاجيال الحاضرة فليناد على السطوح باصلاح (التربية البيتية)

***

وما هو اصلاح (التربية البيتية) ؟ لا شيء او هو كل شيء . كلمة واحدة تدل عليه بل ثلاث كلمات بلا زيادة ولا نقصان وهي (ترقية شأن المرأة) . هذه هي الطريق الى اصلاح التربية البيتية

ومعنى ذلك بعبارة اوضح اعداد المرأة لوظيفة الام اعني المربية والمدربة . ويقتضي ذلك تربيتها من جديد اي تلقينها اصول تعليم غير الاصول التي تتلقنها الآن ومبادىء تربية غير المبادىء التي تعمل بها اليوم والا بقي الفساد على حاله وبقينا على ما نحن عليه

المرأة لم تخلق للتزين والتحلي . لم توجد للمسرات والملذات والجميات . لم تجبل من تلك الطينة اللطيفة وتعطى تلك القوة العظيمة لتضيع ذلك اللطف وهذه القوة سدى بلا فائدة لها ولذويها . المرأة وجدت لتكون اماً . اماً قبل كل شيء . وبعد ذلك يأتي ما بقي . فاذا كانت لا تعرف ان تكون اماً اي لا تعرف كيف تربي اولادها هل يحق لها ان تسمى اماً وامرأة ؟ سئل العلامة ميشيلي ما هي السياسة فاجاب : السياسة ثلاثة ابواب . الباب الاول التربية . والباب الثاني التربية . والباب الثالث التربية . ونحن نقول : ابواب الاصلاح في الشرق الآن ثلاثة . الاول التربية البيتية والثاني التربية البيتية والثالث التربية البيتية

***

والسر في حسن التربية البيتية رفع نفس الام الى الدرجة التي تدرك عندها معنى النفس فلا تقصر عنايتها على الاهتمام بجسدها دون نفسها وعلى تربية جسم ولدها وتزيينه بالملابس والحلى دون التفات الى تربية نفسه وتزيينها بجواهر الفضائل ومكارم الاخلاق . فهي اذا قسمان صحية وروحية . والروحية قسمان عقلية ونفسية اي ما كان ذا علاقة بالعقل وما كان ذا علاقة بالنفس . ان يوماً نقدر فيه الام الشرقية ان تربي هذا الجوهر المثلث : الجسم والعقل والنفس تربية تغرس فيه كل خير وتدفع عنه كل شر — ذلك يوم عظيم في البلاد الشرقية .

ولكن اين نحن من ذلك اليوم واين تربيتنا البيتية الحاضرة من التربية الصحيحة . وحسبنا ان نستشهد على ذلك بقصة صغيرة نرجو القاريء الكريم ان لا يسأل هل هي حقيقية او غير حقيقية

***

للسيدة جوليا ابنة عمرها ست سنوات لطيفة جميلة ولكنها شديدة العناد تدعى اميلي . كانت تلعب يوماً في القاعة امام والدتها وعندهم ضيف يدعى المعلم حنا فنهتها امها كثيراً عن الدنو من مائدة القاعة فلم تنته . وفيما كانت تشم زهرة في اناء صاحت بها امها ان تعود عنه لئلا تكسره فكان جوابها — اذا كسرته فاني ادفع ثمنه . فضحكت امها وضحك المعلم معها . ولكن لم تنته الام من الضحك حتى هوت اميلي عن الكرسي فسقطت هي والاناء على الارض فانكسر الاناء وكان غالي الثمن . وفي ذلك الحين دخل الخواجه فريد زوج جوليا والد اميلي فرأى قطع الاناء على الارض وزوجته تضرب اميلي على كتفها ضرباً شديداً واميلي لا تبكي ولكنها تزتجر كالاسد او بالحري كالهرة الغضبى . فسأل الاب عن السبب فقص عليه فقال حل هذا المشكل سهل قالت انها تدفع ثمن الاناء اذا كسرته فلتدفع ثمنه . قال ذلك وهو يضحك . فقامت اميلي مغضبة الى صندوقها فاخذت منه كيساً كانت تجمع فيه نقوداً فاخرجت منه ريالاً وغرشين وهي كل مافيه ومدت يدها بها الى ابيها . فقال لها الأب لا تكفي هذه فان ثمن الاناء فوق الجنيه فينبغي لتكميل النقص ان تطلبي الصفح من والدتك لانك اذنبت . فرفعت الصغيرة كتفها دلالة على الرفض فبادرتها امها بضربة شديدة عليها وصاحت بها (قولي سامحيني) فرفعت الصغيرة كتفها مرة اخرى فاستشاطت الام غيظاً وتناولت عصا من وراء الباب واتجهت صوب اميلي . وكان المعلم يشاهد هذه المعركة وهو جالس فقام على قدميه اذ رأى العصا في يد السيدة جوليا . ونظر المعلم نظراً فلسفياً في ذلك المشهد فابصر ان الابنة صورة صغيرة لامها . فقد كانت الام غضبى متحفزة للضرب وقد آلت على نفسها من العناد ان (لا تضحك ضيفها من سوء تربيتها وعصيان ابنتها فيجب عليها اخضاعها) والابنة الصغيرة عابسة مصرة على ان لا تطلب الصفح مهما صنعت بها والدتها . ولاغرو فان من اشبه (امه) فما ظلم . ولما طال انتظار الام ولم تطلب اميلي صفحاً اعملت العصا في جلدها النحيف اللطيف فصاحت وناحت واخذت تشتم والدتها . فازدادت الام قسوة وغضباً فازدادت الصغيرة تمرداً وصراخاً لانها كانت من ذلك النسل العنيد الذي يضرب من صغر الجدار برأسه قائلاً انه يكسره او ينال ما يريد . فتقدم حينئذ المعلم حنا واستأذن الام بالكف عن الضرب . فقالت انها لا تكف حتى تطلب (الشقية) الصفح عن ذنبها فتقدم المعلم من اميلي وسألها متلطفاً ان تمسح دموعها . ثم طلب منها ان تطلب الصفح من والدتها . فهزت اميلي كتفها مرة ثالثة . فهمت الام بحقها بالعصا وهي ترغي وتزبد فاوقفها المعلم وقال لاميلي .

الا تطلبين الصفح يا املي . فهزت كتفها مرة رابعة . قال فادفعي الى ابيك اذاً ثمن الاناء . فالقت الريال والغرشين من يدها . فقال المعلم هذه لاتكفي فان ثمن الاناء جنيه وبقي عليك ٧٨ غرشاً فاما تدفعينها لابيك او تطلبين الصفح من امك . ولما لم تقدر على الاول وكانت لا تزال ترفض الثاني قال المعلم برزانة وجد . اذاً يبعوا امتعتها تحصلوا على الباقي من ثمن الاناء

وهكذا كان . فارسلوا لساعتهم يدعون الاهل والانسباء الى سوق المزاد لبيع امتعة املي وذلك (لوفاء دينها) فاتى الاهل واولادهم معهم وفتحوا المزد فعرض ثوب لاميلي فاشترته خالتها لابنة لها بخمسين غرشاً . ثم همس المعلم في اذن الام فخرجت ثم عادت وفي يدها لعبتان عزيزتان على املي وعرضتهما في سوق المزاد وكان الجميع يظهرون الجدّ وان كانوا يضحكون سرّاً . فلما ابصرت املي لعبتيها فقدت صوابها وهجمت عليهما كالنبوة تبغي الدفاع عن اشبالها . فحيل بينها وبينها فاخذت تصرخ وتطلب اللعبتين وتناديهما انها تطلب الصفح من امها ومن ابيها على شرط ان لا تباع لعبتاها

***

بذلك انتهى هذا الصراع بين الام وابنتها بانتصار الاولى على الثانية وكان الفضل لحكمة المعلم لا لعصا الام . وما كانت تلك العصا لتزيل كبرياء تلك الفتاة وعنادها لان الكبرياء والعناد من رذائل النفس والام بالعصا لا تعالج الا الجسد ولا تعاقب غيره . اما ذلك المعلم فقد قلب بعلاجه اللطيف الناجع نفس تلك الفتاة رأساً على عقب وألان كبرياءها

هذا مثل صغير للتربية الصحيحة فلتعلم الام ان تربي على هذا المثال يصبح (البيت) مبزغاً لشمس تشرق منهُ على هيئتنا الثرية فتبدد كل ما عليها من ضباب الفساد السياسي والادبي . لمثل هذا فليعمل العاملون

هل ان التعليم يجعل البنات اقوى فضيلة واحسن اخلاقاً واكثر راحة ما كنّ قبل التعليم او ما لو كنّ غير متعلمات

(تابع ما قبله)

٨

الابنة بلا علم او معرفة حقيقية كالشجرة بلا حارس ولا معتن . وما اشبه الشجرة بالفتاة والبستان بالهيئة الاجتماعية . وكيف تكون شجرة على الطريق دون حارس ؟ لا شك انها لاتكاد تزهر حتى يجردها عابرو السبيل من تلك الازهار فضلاً عن كسر اغصانها اللينة قضباناً يسوقون بها اهواءهم . نعم ما اصدق الشجرة شبهاً بفتاة بلغت زهرها فتجردها عادات تمدنا الحديثة من تلك الازهار التي تصبح ثماراً شهية لو حرست واعتني بها . وما هو الحارس . هو العلم . والمعتني هو المعرفة الحقيقية . واذ ذاك تكون ثمرتها الفضيلة

اما راحة الابنة فبالعلم ايضاً والمعرفة الحقيقية فانهما يجعلان للمتعلمة تعزية تقيها آفتي الراحة وهما : التورط والقنوط

اما الاخلاق فلا تكون بالعلم الا حسنة وان شئت برهاناً فانظر لكل عودٍ او حجر او جرم معما كان كيف يكون قبل عمل المعلم به وكيف يكون بعد اتقان صناعته . وان لم يكفِ هذا فلاحظ ابنة مهذبة وابنة غير مهذبة وانظر الفرق بينهما . هذا ما ينتج من العلم بالاجمال فلا تنظر لما يندر بالافراد لان النادر لا يبنى عليه قياس

الناصرة — عبده منعم

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

ليلى الاخيلية

قلنا في تاريخ الخنساء انها برزت عن جميع نساء العرب في الشعر ولم تجارِها فيهِ واحدة منهنّ الا ليلى الاخيلية

وليلى الاخيلية هي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية المعروف بالاخيل لانهُ كان يقول نحن الاخايل لا يزال غلامنا حتى يدب على العصا مشهوراً تبكي الرماح اذا فقدنَ اكفنا جزعاً وتعرفنا الرفاق بحوراً

والاخايل جمع اخيل وهو في اللغة الكثير الكبر والعجب علق بها توبة بن الحمير بن عقيل الخفاجي واشتهر